

مــوت النـبـيـين
عليهم الصـلاة والســلام

موت النبيين عليهم الصلاة والسلام

* موت آدم عليه السلام: «غسل الملائكة آدم عند موته»:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لما خلق اللَّه آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل منهم وَبِيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له: داود، قال: ربي وكم عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب زده من عُمُري أربعين سنة، فلما انقضى عمر آدم، جاءه مَلَك الموت، قال: أوَلم يبق من عمري أربعون سنة؟، قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته»[1] .

بأبي وأمي صفيّ اللَّه ونبيه آدم.. من غسّلته الملائكة وألحدوا له.

● عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لما تُوفي آدم غسّلته الملائكة بالماء وتراً، وألحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده»**[2] .

***

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني في التعليق على «المشكاة»: وسنده حسن.

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم في «مستدركه»، والطبراني في «الأوسط» بإسناد صحيح. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥/ ٤٨).

*** وصية نوح عليه السلام لولده:**

روى الإمام أحمد في «مسنده» من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**... إن نبي اللَّه نوحًا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاصّ عليك الوصية آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين:**

آمرك بلا إله إلا اللَّه، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وُضعت في كفة ووُضعت لا إله إلا اللَّه في كفة رجحت بهن لا إله إلا اللَّه، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة فصمتهن لا إله إلا اللَّه وسبحان اللَّه وبحمده فإن بها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر»[1].

*** موت خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام:**

في كتاب «فتح الباري» لابن حجر: أتى ملك الموت إبراهيم عليه السلام ليقبض روحه، فجلس أمامه.

قال: ماذا تريد؟

قال: أقبض روحك.

قال: وهل خليل يقبض روح خليله، يعني اللَّه خليل إبراهيم وإبراهيم خليل اللَّه. وهل الخليل يقبض روح خليله؟

فقال المَلَك: وهَلْ رأيت خليلاً يكره لقاء خليله!

فسكت إبراهيم عليه السلام فقبضت روحه».

* * *

(١) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١١٢): هذا إسناد صحيح ولم يخرجوه.

* موت داود عليه السلام:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: «كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب، فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال: فخرج ذات يوم وغلّقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟ واللَّه لنفتضحن بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائم في وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا أمنع من الحجّاب، فقال داود: أنت واللَّه إذن ملك الموت، مرحبًا بأمر اللَّه، ثم مكث حتى قبضت روحه، فلما غُسّل وكُفن وفُرغ من شأنه طلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير: أظلي على داود، فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: اقبضي جناحًا» ـ قال أبو هريرة: فطفق رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بيده ـ «وغلبت عليه يومئذ المضرحية»[1] .

* موت سليمان عليه السلام:

● قال اللَّه تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

* تخيير الأنبياء عليهم السلام عند الموت:

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من نبيّ

(١) انفرد بإخراجه الإمام أحمد، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٦): إسناده جيد قوي رجاله ثقات.

ومعنى قوله غلبت عليه يومئذ المضرحية: أي: وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة، واحدها مضرحي، قال الجوهري: وهو الصقر الطويل الجناح.

يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخر».

قالت: فلما كان في مرض النبي ﷺ الذي قُبض فيه، أخذته بُحَّة شديدة، فسمعته يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، فعلمت أنه قدْ خُيِّر»[١].

● وعن علي رضي الله عنه قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «**الصلاة الصلاة، اتقوا اللَّه فيما ملكت أيمانكم**»[٢].

● وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كانت عامة وصية رسول اللَّه ﷺ عند موته: «**الصلاة الصلاة، وما ملكت إيمانكم**»، حتى جعل يلجلجها في صدره، وما يفيض بها لسانه»[٣].

● وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

«إن رسول اللَّه ﷺ قُبض في بيتي ويومي، وبين سَحْري[٤] ونحْري، وجمع اللَّه بين ريقي وريقه عند الموت ـ دخل عليّ أخي عبد الرحمن، وأنا

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿**فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم**﴾ (٥/ ١٨١)، ورواه في كتاب «المغازي»، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، والنسائي في كتاب «الوفاة»، وابن ماجه في «سننه»، كتاب الجنائز.

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود في «سننه»، كتاب الأدب، باب في حق المملوك رقم (٥١٥٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١١)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» رقم (٤٢٩٥).

(٣) **صحيح**: رواه النسائي، وابن ماجه. وفي «الزوائد» للبوصيري: إسناده صحيح عى شرط الشيخين، ورواه أحمد في «مسنده»، والطحاوي في «مشكل الآثار» وأورده الألباني في «الصحيحة» رقم (٨٦٨).

ومعنى يلجلجها: أي: يرددها دون أن تبين.

وما يفيض بها لسانه: أي: ما يجري ولا يسيل بهذه الكلمة لسانه.

(٤) السَّحْر: الرئة، والنحر: أعلى الصدر.

مسندة رسول اللَّه ﷺ إلى صدري وبيده سواك، فجعل ينظر إليه، فعرفتُ أنه يعجبه ذلك، فقلت: آخذه لك؟ فأومأ برأسه أي: نعم. فناولته إياه، فأدخله في فيه، فاشتد عليه، فناولنيه، فقلتُ: أُليّنه لك؟ فأومأ برأسه، أي: نعم، فليّنته له، فأمَرّه، وبين يديه رَكْوة، أو قالت: عُلبة، فجعل يُدخل يده فيها ويمسح بها وجهه ﷺ ويقول: «**لا إله إلا اللَّه، إن للموت لسكرات**». ثم نصب يده يقول: «**الرفيق الأعلى، الرفيق الأعلى**» حتى قُبض صلوات اللَّه عليه ومالتْ يده»[١] .

● وعن أنس رضي الله عنه: «لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه[٢] ، فقالت فاطمة عليها السلام: وا كربَ أباه، فقال لها: «**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**»، فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربًا دعاه، يا أبتاه، مَنْ جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه. فلما دُفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول اللَّه ﷺ التراب؟!»[٣] .

يا أنس، أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول اللَّه ﷺ في التراب ورجعتم؟!.

يقول أبو سعيد الخدري: فما إن دفناه حتى أنكرنا قلوبنا ـ قست قلوبنا ـ.

* * *

(١) رواه البخاري في «كتاب المغازي»، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ورواه أحمد في «مسنده»، والحاكم.

(٢) أي: يغشاه الثقل شيئًا فشيئًا.

(٣) رواه البخاري في «كتاب المغازي» باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٥/ ١٤٤).

لله در حسان بن ثابت وهو يرثي رسول الله ﷺ في أجمل قصيدة

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ   مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ
ولا تَنْمَحِي الآياتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ   بِهَا مِنْبَرُ الهادِيْ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحُ آياتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ   وَرَبْعٍ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا   مِنَ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
مَعَالِمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى العَهْدِ آيُهَا   أَتَاهَا البِلَى فالآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وعَهْدَهُ   وقَبْراً بِهِ وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحَدُ
ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ   عُيونٌ ومِثْلاها مِنَ الجَفْنِ تَسْعَدُ
مُفَجَّعَةٌ قَدْ شَفَّهَا فَقْدُ أَحْمَدَ   فَظَلَّتْ لآلآءِ الرَّسُولِ تُعَدِّدُ
وَمَا بَلَغْتُ مِن كُلِّ أَمرٍ عُشَيرَهُ   وَلَكِنَّ نَفْسِي بَعْضَ ما فيه تَحْمَدُ
أَطَالتْ وقوفًا تَذرِفُ العَينُ جُهدَهَا   عَلى طَلَلِ القَبْرِ الَّذي فيه أَحمدُ
فَبُورِكتَ يا قبرَ الرَّسُولِ وبُورِكَتْ   بِلادٌ ثَوى فيهَا الرَّشِيدُ المُسددُ
وبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّبًا   عَلَيهِ بِناءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنضَّدُ
تُهِيلُ عَلَيهِ التُّربَ أَيدٍ وأَعيُنٌ   عَلَيهِ وقَدْ غَارتْ بِذلكَ أَسْعَدُ
لَقَدْ غَيَّبوا حلمًا وعِلمًا ورَحمةً   عَشيةَ عَلَّوْهُ الثَّرى لا يُوسَّدُ
ورَاحوا بِحُزْنٍ لَيسَ فيهم نَبيُّهم   وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُم ظُهورٌ وأَعْضُدُ
يبكّونَ مَنْ تَبْكي السَّماواتُ يَوْمَه   وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأرضُ فالنَّاسُ أَكْمَدُ

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةُ هَالِكٍ ... رَزِيَّةَ يَومٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الوَحْيِ عَنْهُمُ ... وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ ويُنْجِدُ
يَدلُّ عَلى الرَّحْمنِ مَنْ يَقْتَدِي بِه ... وَيُنْقِذُ مِن هَولِ الخَزَايَا ويُرْشِدُ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الحَقَّ جَاهِدًا ... مُعَلِّمُ صِدقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا
عَفُوٌّ عَنْ الزَّلاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ ... وإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالخَيْرِ أَجْوَدُ
وإِنْ نَابَ أَمرٌ لم يَقُومُوا بِحَمْلِه ... فَمِنْ عِنْدَه تَيْسِيرُ مَا يَتَشَدَّدُ
فَبَيْنَا هُمُو فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ ... دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيدُوا عَنِ الهُدَى ... حَرِيصٌ عَلى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لا يُثَنِّي جَنَاحَهُ ... إِلى كَنَفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ
فَبينَا هُمُو فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا ... إِلى نُورِهِم سَهْمٌ مِنَ المَوْتِ مُقْصَدُ
فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلى اللَّهِ رَاجِعًا ... يُبَكِّيهِ جَفْنُ المُرْسَلاتِ وَيَحْمَدُ
وَأَمْسَتْ بِلادُ الحُرْمِ وَحْشًا بِقَاعُهَا ... لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الوَحْيِ تَعْهَدُ
قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا ... فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَلاطٌ وَغَرْقَدُ
وَمَسْجِدُهُ فَالمُوحِشَاتُ لِفَقْدِه ... خَلاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
وَبِالجَمْرَةِ الكُبْرَى لَهُ ثُمَّ أَوْحَشَتْ ... دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَولِدُ
فَبَكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً ... وَلا أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمُدُ
وَمَا لَكِ لا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي ... عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْوِلِي ... لِفَقْدِ الذِّي لا مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ
وَمَا فَقَدَ المَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... وَلا مِثْلُهُ حَتَّى القِيَامَةِ يُفْقَدُ

أَعَــفَّ وَأَوْفَــى ذِمَّــةً بَــعْــدَ ذِمَّــةٍ وأقْــرَبَ مِــنْــهُ نَــائِــلاً لا يُــنَــكَّــدُ
وأَبْــذَلَ مِــنْــهُ لِــلَّــطَــرِيْــفِ وتَــالِــدٍ إِذَا ظَــنَّ مِــعْــطَــاءٌ بِــمَــا كَــانَ يُــتْــلَــدُ
وَأَكْــرَمَ حَــيًّــا فِي الــبُــيُــوتِ إِذَا انْــتَــمَــى وأكْــرَمَ جَــدًّا أبْــطَــحِــيًّــا يُــسَــوَّدُ
وأَمْــنَــعَ ذِرْوَاتٍ وأَثْــبَــتَ فِــي الــعُــلَــى دَعَــائِــمَ عِــزٍّ شَــاهِــقَــاتٍ تُــشَــيَّــدُ
وَأَثْــبــتَ فَــرْعًــا فِــي الــفُــرُوْعِ ومَــثْــبَــتًــا وعُــوْدًا غَــذَاهُ الْمُــزْنُ فَــالــعُــوْدُ أَغْــيَــدُ
رَبَّــاهُ وَلِــيْــدًا فَــاسْــتَــتَــمَّ تَــمَــامُــهُ عَــلَــى أكْــرَمِ الخَــيْــرَاتِ رَبٌّ مُــمَــجَّــدُ
تَــنَــاهَــتْ وِصَــاتُ الْمُــسْــلِــمِــيْــنَ بِــكَــفِّــه فَلا الــعِــلْــمُ مَــحْــبُــوسٌ وَلا الــرَّأْيُ يُــفْــنَــدُ
أَقُــوْلُ وَلا يُــلْــقَــى لِــقَــوْلِــيَ عَــائِــبٌ مِــنَ الــنَّــاسِ إِلاّ عَــازِبُ الــعَــقْــلِ مُــبْــعَــدُ
وَلَــيْــسَ هَــوَائِــي نَــازِعًــا عَــنْ ثَــنَــائِــهِ لَــعَــلِّــي بِــهِ فِــي جَــنَّــةِ الخُــلْــدِ أَخْــلَــدُ
مَــعَ الْمُــصْــطَــفَــى أَرْجُــوْ بِــذَاكَ جِــوَارَهُ وفِــي نَــيْــلِ ذَلِــكَ الــيَــوْمِ أَسْــعَــى وأَجْــهَــدُ

* * *